المقـــدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

كتابنا «رواد علم الفلك في الحضارة العربية والإسلامية» سيكون إن شاء الله تعالى صالحا للمطالعة العامة للمثقف العادي ، الذي يرغب في الاطلاع على شيء من التراث العربي والإسلامي في حقل علم الفلك ، كذلك سيكون هذا الكتاب عونا لطلاب الجامعات المتخصصين وغير المتخصصين في علم الفلك ، لأنهم سيجدون في قراءته من المعلومات ما يزيد من ثقافتهم وفهمهم للمكانة العلمية التي وصل إليها الأجداد في مجال علم الفلك .

لقد اعترف البعيد والقريب بما قدمه علماء العرب والمسلمين الأوائل من بحوث وافية ذات قواعد راسية ، وشروح مستفيضة في مختلف مجالات المعرفة . والحق أن الرسالة المحمدية كانت محركا لهم في ذلك . وعلى الرغم من ذلك فإن كثيرا من علماء العصر الحديث قد أغفلوا نتاج علماء العرب والمسلمين في العلوم إغفالا كبيرا وخاصة في علم الفلك الذي برزوا فيه بروزا كبيرا . لذا اتجهت عنايتنا في هذا الكتاب إلى دراسة ما أنجزه علماء العرب والمسلمين في هذا المجال الهام من مجالات المعرفة الإنسانية ، والتى لولاها لأضطر علماء العصر الحديث أن يبدأوا من الصفر ، وما أصعب ذلك وأقساه .

وليس من الصعب على القارىء أن يرى ما لعلم الفلك من أهمية في تاريخ حضارتنا اللامع ، فقد حاولنا في كتابنا هذا أن نكشف اللثام عن الحقائق ، ونوضح الأمور العلمية ، وننسب الفضل إلى ذويه .

الدراسة لمثل هذا الموضوع الحيوى لها أهمية دينية ووطنية وتربوية ، ومن هنا لزم توجيه أنظار شباب الأمة العربية والإسلامية إلى كنوز حضارتهم الدفينة ، ولاسيما وإن المغرضين من علماء الغرب يحاولون جهدهم لطمس تلك الحضارة ومعطياتها .

ولقد تحريت الحق والصواب في كتابة هذا الكتاب ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، وبادرت بكل جهد أملكه لتصحيح الأخطاء التى وقع فيها كثير من المؤرخين ، قصدا أو عن غير قصد ، كما أبرزت بعض النظريات العلمية التي ران عليها الصدأ قرونا طويلة .

لقد حدثني ديفيد كنج الإنجليزى الأصل الذي قضى أكثر من عشر سنوات ، يبحث في دار الكتب المصرية في تراث العرب والمسلمين الأوائل في علم الفلك : أن هناك أكثر من خمسة آلاف مخطوطة عن الفلك العربي والإسلامي مبعثرة في مكتبات العالم تحتوي على معلومات خصبة وغنية ، دونت في الفترة التي كان علماء المسلمين فيها قادة الفكر في هذا الميدان ، ولا تزال هذه المخطوطات مكدسة لم تصل إليهـا حتى الآن يد البحث والدراسة .

أرجو من الله تبارك وتعالى أن يسد هذا الكتاب فراغا في المكتبة العربية ، ولقد خصصنا الفصول من الأول إلى الرابع ، لأعطاء فكرة عامة عن المنابع التى استقى منها علماء العرب والمسلمين معلوماتهم في مجال علم الفلك ، والفصل الخامس عن مكانة علماء العرب والمسلمين في هذا المجال ، والفصل السادس لسيرة بعض مشاهير الفلكيين العرب والمسلمين .

وأحب أن ألفت نظر القارىء العزيز إلى ملاحظة ذات أهمية كبيرة ، تتعلق بسرد المراجع التى اعتمدت عليها في تأليف هذا الكتاب ، فلقد أحببت أن أضع المراجع بجانب النص ، أو الفكرة المقتبسة بين علامتي تنصيص ، وفاءً بحق الأمانة العلمية ، مع طباعة اسم الكتاب بالاسود لإبرازه للقارىء وقد تبينت أن هذه الطريقة أسهل للقارىء بدلا من أن يجد نظره موزعا بين متن الكتاب ، وهامشه ، ويمكن للباحث الذي يريد الاستزادة أن يعود بنفسه إلى المصادر التي أشرت إليها وذللتها له ، وجعلتها بين يديه دانية القطوف ، والجدير بالذكر أن هذه الطريقة هي بالضبط الطريقة التى استخدمها مشاهير علماء العرب والمسلمين في العلوم ، وهي في نظرنا طريقة جيدة جدا ، بل موضوعية ، لأن التوثيق فيها حاصل وبارز للباحث الذي يريد أن يستزيد .

وهناك بعض التساؤلات عن الأسباب التي تدعو إلى دراسة دور الحضارة العربية والإسلامية في مجال علم الفلك ، والسؤال الذى يثيره بعض السطحيين هو : أليس علم الفلك مجموعة من النظريات والأفكار العلمية ، التى تثبت بالبرهان ، فيكون أحدثها أصدقها وأقربها إلى الصواب ؟ واحتجوا بأن النظرية أو الفكرة القديمة المخالفة للحاضر ، خطأ ، أما إذا كانت متفقة مع النظريات الحديثة ، فما أغنانا عنها . وللرد على

هؤلاء نقول : إن أية أمة تريد أن تخرج من الحاضر إلى المستقبل ، أي من المعلوم إلى المجهول ، يجب عليها دراسة العلاقات بين الماضي والحاضر ، وهناك إجماع بين العلماء على أن الطريقة التاريخية هي أحسن الطرق لتثبيت المعلومات الحديثة في أذهان الدارسين ، أن المعلومات الحديثة ستكون قلقة الجذور ومضطربة بدون دراسة تاريخها .

ولقد اتبعنا في هذا الكتاب المختصر المدرسة التي تحث على دراسة تاريخ العلوم ، بإعطاء فكرة واضحة وصحيحة عن تطورها وتقدمها ، دون التركيز على دراسة كل علم من ناحية أصوله ونظرياته وقوانينه وتجاربه ، لأن هذا النوع من الدرس يحتاج إلى تخصص دقيق في كل فرع من فروع المعرفة ، كما يحتاج إلى قراء متخصصين في مجال العلوم ، والهدف من هذا الكتاب أنه يخدم المثقف الذي يريد أن يأخذ فكرة سريعة عن دور علماء العرب والمسلمين في علم الفلك ، ولقد ذكرنا في هذا المصنف كثيرا من النظريات التي ادعاها علماء الغرب لأنفسهم ، وحاولنا قصارى جهدنا رد هذه النظريات إلى أهلها ، من علماء العرب والمسلمين ، مستندين على مصادر لا تقبل التأويل .

أرجو من الله العلي القدير أن يوفق بعض المتخصصين من أبناء الأمة العربية والإسلامية ، الذين يستطيعون فهم النصوص العلمية في هذا المجال (علم الفلك) ، وتفسيرها تفسيرا علميًا ، أن يتقدموا لكشف القناع عن تراثنا التليد في مجال علم الفلك ، كما يتوفر في العديد من المخطوطات الراقدة في كثير من مكتبات العالم ، حتى يتسنى لأهل هذا العصر فهم دور علماء العرب والمسلمين في هذا المضمار .

والله الموفق

علي عبدالله الدفاع

الظهران ـ المملكة العربية السعودية
محرم ١٤٠٩هـ